مشاركة في الملتقى الوطني حول: " **القيم الجمالية للنص التربوي في الفكر الإسلامي –الغرب الإسلامي أنموذجا–** " يوم 05 نوفمبر 2024، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة، كلية أصول الدين – **مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان.**

Participation in the national conference on: "The Aesthetic Values of the Educational Text in Islamic Thought – The Maghreb as a Model", on November 5, 2024, Emir Abdelkader University of Islamic Sciences – Constantine, Faculty of Fundamentals of Religion – Laboratory of Doctrinal Studies and Comparative Religions.

عنوان المداخلة:

تجليات الرؤية الحضارية في الخطاب التربوي عند مالك بن نبي – دراسة في الأبعاد الجمالية –

Title of the intervention:

Manifestations of the Civilizational Vision in the Educational Discourse of Malik Bennabi – A Study of Aesthetic Dimensions–

الدكتورة أحلام بلعطار

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر -أ-

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Doctor : Ahlem Belattar

Academic Rank : associate professor

Emir Abdelkader University of Islamic Sciences

ملخص:

يطرح مالك بن نبي رؤية إسلامية متميزة للجمال، تتجاوز النظرة السطحية الشكلية وتربطه بالأبعاد الأخلاقية والحضارية، على خلاف التصور الأوروبي الذي يفصل الجمال عن القيم. وتقوم رؤيته على أربعة أبعاد متكاملة: البعد الأخلاقي المتجسد في جمالية السلوك والقيم، والبعد الذوقي الذي يعكس تطور الحس والتمييز، والبعد المنطقي المتمثل في جمالية التفكير المنظم، والبعد الفني الذي يترجم هذه الأبعاد إلى واقع عملي. وتتفاعل هذه الأبعاد في منظومة تربوية شاملة تهدف إلى تنمية الذوق الجمالي وتحقيق التوازن بين المادي والمعنوي وتعزيز الهوية الثقافية المشتركة. وتكتسب هذه الرؤية أهميتها من كونها تفتح آفاقاً جديدة لفهم العلاقة بين التربية والجمال والحضارة، مما يجعلها إضافة نوعية للفكر التربوي الإسلامي المعاصر، وأداة فعالة في بناء شخصية متوازنة قادرة على المشاركة في النهضة الحضارية.

كلمات مفتاحية: الحضارة، التربية، الجمال، الأبعاد الجمالية، مالك بن نبي.

ABSTRACT:

Malik Bennabi offers an Islamic vision of beauty that links ethical and civilizational dimensions, differing from European concepts that separate beauty from values.

His framework integrates four dimensions: ethical, aesthetic, logical, and artistic, working within an educational system that develops aesthetic taste and balances material and moral aspects.

This vision contributes to contemporary Islamic educational thought by connecting education, beauty, and civilization, ultimately building balanced personalities capable of advancing cultural renaissance.

Keyword: Civilization, Education, Beauty, Aesthetic Dimensions, Malik Bennabi

مقدمة

وفقا للتحديات الراهنة التي يواجهها العالم الإسلامي، برزت ضرورة إحياء الفكر النهضوي المعاصر. ويعد المفكر الجزائري مالك بن نبي (1905-1973) من أبرز المساهمين في هذا المجال؛ حيث قدم مشروعا حضاريا متكاملا يتجاوز الطروحات التقليدية نحو رؤية تجديدية عميقة تمزج بين أصالة التراث وتحديات العصر. وقد استطاع من خلال هذا المشروع أن يقدم حلولا مبتكرة لمشكلات النهضة والتجديد، مؤسسا لرؤية حضارية تستجيب لمتطلبات الواقع دون انقطاع عن جذور الهوية الثقافية.

وتتجلى عبقرية مالك بن نبي في مقدرته الفريدة على المزج بين التأمل الفلسفي العميق والحس الجمالي المرهف في معالجته لقضايا الحضارة والتربية، حيث يتجاوز النظرة السطحية للجمال كمظهر خارجي ليجعله جوهرا أساسيا في بناء الحضارة وتشكيل الإنسان والمجتمع، ومن هذا المنطلق تتوجه هذه الدراسة لاستكشاف تجليات رؤيته الحضارية في خطابه التربوي، مركزة على الأبعاد الجمالية ودورها المحوري في مشروعه النهضوي. وتكتسب أهميتها من كونها تفتح مسارات جديدة لفهم العلاقة التكاملية بين التربية والجمال والحضارة، مما يثري الفكر التربوي العربي والإسلامي المعاصر ويقدم رؤى جديدة لتطويره، كما يتضمن هذا البحث ردا علميا على ما أثاره بعض النقاد حول تأثر مالك بن نبي بالثقافة الأوروبية في نظرته للجمال وتقديسه له.

وتكمن إشكالية هذا البحث في دراسة وتحليل المنظور الحضاري لمالك بن نبي وكيفية انعكاسه في خطابه التربوي، إلى جانب استكشاف الأبعاد الجمالية المتضمنة في هذا الخطاب، وذلك بهدف فهم أعمق للعلاقة التكاملية بين رؤيته الحضارية وفلسفته التربوية، والقيم الجمالية التي شكلت ملامح فكره التربوي، وتتمحور حول السؤال الرئيسي التالي: كيف تجلت الرؤية الحضارية لمالك بن نبي في خطابه التربوي، وما هي الأبعاد الجمالية التي تضمنها هذا الخطاب؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هو مفهوم التربية عند مالك بن نبي وكيف يرتبط برؤيته الحضارية؟
2. ما هي مكانة الجمال في المشروع التربوي والحضاري عند ابن نبي؟
3. ما هي الأبعاد الجمالية في بناء رؤيته التربوية والحضارية؟
4. ما هو أثر هذه الأبعاد الجمالية على فعالية الخطاب التربوي والحضاري؟

يتكئ هذا البحث على منهجين متكاملين: المنهج التحليلي الذي يمكننا من تفكيك النصوص الفكرية لمالك بن نبي وسبر أغوارها، لاستخراج رؤيته العميقة حول ثلاثية التربية والجمال والحضارة، إلى جانب المنهج

الوصفي الذي يساعدنا في رصد وتوصيف الظواهر والمفاهيم الأساسية التي تشكل نسيج فكره التربوي والحضاري. ويتكامل المنهجان في تقديم فهم شامل ودقيق لأبعاد الطرح الفكري عند ابن نبي وتجلياته في المجالات التربوية والجمالية والحضارية.
وقد تضمن البحث العناصر التالية:

مقدمة

1. تجليات الرؤية الحضارية في الخطاب التربوي

1.1 مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي

2.1 الخطاب التربوي عند مالك بن نبي:

1.2.1 مفهوم التربية عند مالك بن نبي

2.2.1 أهداف ومبادئ التربية عند بن نبي

2. تجليات الجمال في الخطاب التربوي الحضاري

1 .2 مفهوم الجمال

1.1.2 مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي والغربي

2.1.2 خصوصية الرؤية الجمالية عند مالك بن نبي

2.2 الأبعاد الجمالية في الخطاب التربوي الحضاري

1.2.2 البعد الأخلاقي

2.2.2 توجيه الذوق الجمالي

3.2.2 البعد الفني

4.2.2 البعد المنطقي

خاتمة

1. تجليات الرؤية الحضارية في الخطاب التربوي

1.1 مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي

يحتل مفهوم الحضارة موقعا محوريا في الفكر التربوي لمالك بن نبي، حيث يرى أن الحضارة هي مجموعة الظروف الأخلاقية والمادية التي تمكن المجتمع من تقديم الدعم الضروري لكل فرد من أفراده في جميع رمراحل حياته، من الطفولة إلى الشيخوخة،(بن نبي، 1986، ص45.)وتتجلى في بعدين متكاملين: البعد المعنوي الذي يشكل القوة الدافعة للمجتمع نحو تحديد وتنفيذ مهامه الاجتماعية، والبعد المادي الذي يوفر الوسائل والإمكانات الضرورية لتحقيق الوظيفة الحضارية للمجتمع.

ويبرز مالك بن نبي العلاقة الجدلية بين الفرد والحضارة، حيث تقوم الحضارة بتغذية الفرد بالقيم الأخلاقية من جانب، وتوفير الظروف المادية اللازمة لاندماجه في المجتمع من جانب آخر.

ومن خلال دراسته الاستقرائية للمنتجات الحضارية، حدد ابن نبي ثلاثة عناصر أساسية تشكل أي منتج حضاري: الإنسان، والتراب، والوقت. ويرى أن العامل الديني هو المركب الأساسي الذي يربط هذه العناصر ويوجهها نحو البناء الحضاري، كما قرر أن الإنسان هو المحرك الأساسي للحضارة، وأن الوقت والتراب هما مجرد أدوات يستخدمها الإنسان لبناء حضارته. فبالرغم من أن جميع الحضارات تمتلك نفس العناصر الأساسية (الإنسان، الوقت، التراب)، إلا أن الاختلاف يكمن في كيفية استغلال الإنسان لهذه العناصر، ثم يشبه مسار الحضارة بمنحنى حياة الإنسان، حيث تبدأ الحضارة بالنمو والتطور لتصل إلى ذروتها قبل أن تبدأ في الانحطاط، (بن نبي، 2000، ص99.) ويرى أن المشكلة الأساسية التي تواجه الحضارات تكمن في الإنسان نفسه، وكيفية تعامله مع هذه العناصر.

2.1 الخطاب التربوي عند مالك بن نبي:

شكل مالك بن نبي منعطفا مهما في مسار الفكر العربي المعاصر، حيث قدم تحليلا عميقا لدور التربية في البناء الحضاري. وتكتسب أفكاره أهمية خاصة في عصرنا الراهن الذي يشهد بحثا حثيثا عن الهوية والنهضة، إذ تقدم رؤيته خارطة طريق واضحة للنهوض الحضاري مع الحفاظ على الأصالة الثقافية. ونسعى هنا إلى استكشاف العلاقة العضوية التي أقامها بن نبي بين التربية والحضارة، وسبل توظيف أفكاره في تطوير المجتمعات العربية المعاصرة، من خلال دراسة الأبعاد المختلفة لفكره التربوي، بما فيها مفهوم التربية ومبادئها، وعلاقتها بالمنظومة الثقافية الشاملة.

1.2.1 مفهوم التربية عند مالك بن نبي:

يشكل فكر مالك بن نبي عمقا معرفيا وثقافيا متميزا، يظهر جليا في رؤيته الشاملة للتربية التي اعتبرها حجر الأساس في البناء الحضاري. وقد قدم تصورا لها يجمع بين بعدين رئيسيين: البعد المنهجي الذي يرسم مسار المجتمع مستندا إلى أسس علمية من التاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس،(بن نبي، 2012، ص75.) والبعد التطبيقي الذي يجعل من التربية أداة فعالة لتحويل الإنسان وتأهيله للعيش المشترك مع أقرانه، وتمكينه من المساهمة في تشكيل القوى المجتمعية التي تدفع نحو التغيير الإيجابي، وبناء شبكة العلاقات الاجتماعية التي تتيح للمجتمع تحقيق نشاطه المشترك بكفاءة وفاعلية. (بن نبي، 2012، ص100).

فالتربية من حيث كونها منهجا تعنى برسم الإطار العام الذي يوجه مسار المجتمع، وفي المقابل، تمثل التربية كوسيلة الجانب التطبيقي الذي يترجم هذه الرؤية إلى آليات عملية تستهدف تنمية الأفراد وتعزيز علاقاتهم الاجتماعية. وتعكس هذه النظرة التكاملية فهما عميقا للتربية كعملية شمولية تنطلق من تنمية الفرد لتصل إلى تطوير المجتمع ككل، مؤكدة على الترابط العضوي والتفاعل المستمر بين الجانبين الفردي والمجتمعي في المنظومة التربوية.

ومن الضروري الإشارة إلى أن مالك بن نبي يربط بين التربية والثقافة برباط وثيق؛ حيث يجعل من الثقافة المحتوى الجوهري للعملية التربوية، فيشبه الثقافة بالدم في الجسم الحي: فكما أن الدم بمكوناته المختلفة من كريات حمراء وبيضاء يسري في وعاء واحد لتغذية الجسم، فإن الثقافة تحمل أفكار النخبة والعامة في وعاء مجتمعي موحد لتغذية المجتمع وحضارته. (بن نبي، 1986، ص92) وتتحقق هذه العلاقة التكاملية من خلال عملية التثقيف المستمرة التي تهدف إلى دمج العناصر الثقافية الأساسية في شخصية الفرد: المبدأ الأخلاقي الذي يضبط السلوك، وذوق الجمال الذي يرتقي بالحس، والمنطق العملي الذي ينظم التفكير، والصناعة التي تمثل الجانب التطبيقي. (بن نبي، 1979، ص151) وتعمل التربية كمنهج محوري على تنظيم وترتيب هذه العناصر وفقا للتوجه الحضاري للمجتمع، بحيث لا يقتصر على طبقة معينة، بل يجمع مختلف أنماط التفكير والتنوع الاجتماعي.

ونظرا لكون التغيير الذي يرنو إليه بن نبي يشمل الإطار الثقافي برمته، فإن رؤيته للتربية تتجاوز نطاق المدرسة والمناهج التقليدية لتشمل السياق الثقافي والاجتماعي بأكمله.(بن نبي، 1991، ص73) فتربية بن نبي هي عملية مستمرة وشمولية تهدف إلى بناء إنسان متكامل قادر على المساهمة في بناء حضارة متجددة، وذلك من خلال ربطها بالأهداف الحضارية الشاملة للمجتمع.

2.2.1 أهداف ومبادئ التربية عند مالك بن نبي

يرى مالك بن نبي أن الحضارة بناء داخلي تاريخي متدرج يتطلب عملية تغيير شاملة تسير في مسارين متكاملين: التجديد السلبي الذي يهدف إلى تصفية العادات والتقاليد من العوامل القاتلة، والتجديد الإيجابي الذي يسعى إلى تطعيم الوسط الثقافي بأفكار فعالة. (بن نبي، 2000، ص71)

وتتمحور الرؤية التربوية عند مالك بن نبي حول مجموعة من الأهداف المحورية التي تسعى إلى نهضة المجتمع الإسلامي وتطوره، وتتجلى هذه الأهداف في بناء شخصية المسلم المعاصر القادر على النهوض بمجتمعه وأمته، كما تركز على تحقيق التنمية الشاملة في مختلف المجالات الحياتية والفكرية.
وتسعى إلى إعادة تشكيل الوعي الحضاري وترسيخه في نفوس الأجيال، وتحقيق الاستقلال الفكري والثقافي للأمة الإسلامية، مع العناية بتوجيه الأفكار نحو خدمة المجتمع و النفع العام.
وتعتمد هذه الرؤية على ثلاث وسائل أساسية هي: القلب واليد والعقل؛ حيث يؤكد بن نبي على ضرورة التكامل بين العمل اليدوي والنشاط الفكري،كما يبرز أهمية الإرادة والضمير النابعين من العقيدة في توجيه النشاط الإنساني، وتستند هذه الرؤية إلى مبدأ التوازن بين الجانبين المادي والروحي في حياة الإنسان، مع التركيز على غرس القيم الأخلاقية وتعزيزها في نفوس المتعلمين، (باي، محمد بغدادي ، www.binnabi.net/infos/detail/KWi78Sd14Y120v)
وربط التربية بالواقع المعيش وحاجات المجتمع، فضلا عن إبراز الدور المحوري للمعلم في العملية التربوية وأثره في تشكيل شخصية المتعلم، و دور الأسرة في التنشئة والتربية. كل ذلك في إطار متكامل يهدف إلى إعداد الفرد المسلم القادر على تحمل مسؤولياته تجاه نفسه ومجتمعه وحضارته.
ومنه يمكن القول إن التربية هي حجر الزاوية في بناء أي حضارة، فالحضارات لا تقوم إلا على أكتاف أجيال متعلمة وواعية، ويرتبط مفهومها عند بن نبي ارتباطا وثيقا بالبناء الحضاري، حيث يعتبر الإنسان هو محور هذه العملية، وأن التربية هي الأداة التي تشكّل هذا الإنسان وتطوّر قدراته. كما يرى أن الاستثمار في التربية استثمار في المستقبل، فالأجيال المتعلمة هي القادرة على قيادة الأمم نحو التقدم والازدهار. ويشدد بن نبي على أهمية تحقيق التوازن في التربية، بين الجانب المادي والمعنوي وبين الفرد والمجتمع. علاوة على ذلك، يرى بن نبي أن التربية هي أداة فعالة للتغيير الاجتماعي، فهي تساعد على تغيير الأفكار وبالتالي بناء مجتمعات أكثر تقدما.

2. تجليات الجمال في الخطاب التربوي الحضاري

1.2 مفهوم الجمال

1.1.2 مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي والغربي

إن التعبير القرآني يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية، بلغة الجمال الفنية، والفن والدين صنوان في أعماق النفس وقرارة الحس. وإدراك الجمال الفني دليل

استعداد لتلقي التأثير الديني، حين يرتفع الفن إلى هذا المستوى الرفيع، وحين تصفو النفس لتلقي رسالة الجمال.

وانطلاقا من هذا البعد الديني للجمال، توجه علماء الأخلاق المسلمون وغيرهم لدراسة الجمال وترسيخه في الوعي الاجتماعي، وذلك في إطار اهتمامهم الشامل بالنفس البشرية بمختلف مستوياتها ومداركها الحسية والمعنوية.

فالفارابي على سبيل المثال يربط الجمال بالكمال في قوله: "الجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو أن يوجد وجوده الأفضل، ويحصل له كماله الأخير. وإذا كان الأول وجوده أفضل الوجود فجماله فائت لجمال كل ذي جمال." (الفارابي، 1990، ص52) مؤكدا أن سعي كل شيء نحو كماله هو مصدر جماله، وأن الله تعالى هو الجمال المطلق لكونه الكمال المطلق. كما يربط الجمال بالسياق الثقافي والأخلاقي في قوله: "وليس يمكن أن يستنبط الأجمل عن أهل ملة ما إلا الذي فضائله الخلقية فضائل في تلك الملة خاصة، وكذلك من سواه." (الفارابي، 1981، ص 69) وهو بذلك يشير إلى أن معايير الجمال تختلف باختلاف المنظومة الأخلاقية والقيمية لكل مجتمع.

أما الغزالي فيقسم الجمال إلى ثلاثة مستويات: حسي ووجداني وعقلي، جاعلا القلب في أعلى مراتب الإدراك، وموسعا مفهوم الجمال ليشمل الأخلاق والقيم في قوله: "فأعلم أن الجمال موجود في غير المحسوسات، إذ يقال: هذا خلق حسن، وهذا علم حسن، وهذه سيرة حسنة، وهذه أخلاق جميلة، وإنما الأخلاق الجميلة يراد بها العلم والعقل والعفة والشجاعة والتقوى والكرم والمروءة وسائر خلال الخير." (الغزالي، 2005، ج2، ص395) ثم يربط بين الجمال بأنواعه وبين الخالق سبحانه، ويقرر أن كل جمال في الوجود هو قطرة من بحر جمال الله وكرمه، وفي هذا الصدد يقول: " إذا كان الجمال يناسب الخلقة، وصفاء اللون، فإنه يدرك بحاسة البصر، وإن كان الجمال بالجلال و العظمة وعلو الرتبة، وحسن الصفات والأخلاق، وإرادة الخيرات لكافة الخلق، وإفاضتها عليهم على الدوام، فإنه يدرك بحاسة القلب. وعليه يصبح لا خير و لا جمال، ولا محبوب في العالم إلا وهو حسنة من حسنات الله، وأثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده، سواء أدرك هذا الجمال بالحواس أم بالعقل، و جمال الله سبحانه أكمل الجمال." (الغزالي، 2005، ج2، ص 71-72.) وفي كتابه الفوائد يربط ابن القيم الجوزية الجمال بالمعرفة الإلهية والعبودية، مشيرا إلى أن الله تعالى "يعرف بالجمال الذي هو وصفه، ويعبد بالجمال الذي هو شرعه ودينه، فجمع الحديث قاعدتين المعرفة والسلوك." (الجوزية، 2002، ص203) فالجمال عنده طريق لمعرفة الله ومحبته وتحقيق غاية الخلق، كما يؤسس في كتابه "مفتاح دار السعادة" علاقة وثيقة بين الجمال الباطن - المتمثل في العلم والأخلاق - وتحقيق السعادة، إذ يعتبر أن الوصول إلى هذا النوع من الجمال يقود الإنسان حتما إلى معرفة الله تعالى، وهذه

المعرفة بدورها تؤدي إلى نيل السعادة الأبدية في الآخرة. (الجوزية، 1996، ج1، ص465.) وتلتقي هذه الرؤية مع ما ذهب إليه المفكرون الإسلاميون الآخرون في ربطهم للجمال بالأخلاق والفضيلة، حيث أكدوا جميعا على تعدد أبعاد الجمال - الحسية والمعنوية والإلهية - واعتبروه طريقا للتهذيب الأخلاقي والارتقاء الروحي، وسبيلا لتحقيق السعادة ومعرفة الله تعالى، مستندين في تصوراتهم إلى مصادر أساسية هي القرآن الكريم والسنة النبوية، إضافة إلى تأملاتهم في الكون والنفس البشرية.

أما في ما يتعلق بمفهوم الجمال في الفكر الفلسفي الغربي، فإنه يمثل رحلة فكرية غنية بدأت مع اليونان القدماء، حيث رأى أفلاطون الجمال كحقيقة مثالية مطلقة، بينما ركز أرسطو على جماليات التناسق والنظام في العالم المحسوس. وفي العصور الوسطى، ارتبط الجمال بالإله من خلال فكر القديس أوغسطين الذي اعتبره انعكاساً للكمال الإلهي. ومع عصر النهضة، تحول التركيز نحو النزعة الإنسانية والجمال الطبيعي. (مطر، 1998، ص34-65) أما في العصر الحديث، فقد قدم كانط رؤية جديدة للجمال كحكم ذوقي ذاتي، إذ يرى أن التجربة الجمالية تتسم بأربع خصائص أساسية: المتعة الخالصة دون مصلحة، والشمولية دون مفاهيم، والغائية دون غاية محددة، والضرورة دون قواعد. كما ميّز بين نوعين من الجمال: الجمال الحر الذي لا يفترض مفهوماً مسبقاً، والجمال التابع الذي يرتبط بمفهوم معين. ويؤكد كانط أن التذوق الجمالي يتطلب "مسافة جمالية" بين المُشاهِد والشيء المُشاهَد، مع ضرورة التحرر من المصالح الشخصية، وأن يرتبط بالخيال والفهم في تناغم حر، (محمد، عباس، 1998، ص 116) مما يجعل التجربة الجمالية تجربة مستقلة ومتميزة عن التجارب المعرفية والأخلاقية.

في حين رآه هيجل تجليا للروح المطلق في العالم المادي. فالجمال عنده هو الظهور الحسي للفكرة، وهو يمثل نقطة التقاء المطلق بالنسبي، والروح بالمادة. ويرى أن الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي؛ لأنه نتاج الروح الإنساني الواعي، وقد حدد ثلاث مراحل تاريخية لتطور الفن والجمال: المرحلة الرمزية (كالفن المصري القديم) حيث تسعى الفكرة للتعبير عن نفسها، والمرحلة الكلاسيكية (كالفن اليوناني) حيث يتحقق التوازن بين الفكرة والشكل، والمرحلة الرومانتيكية حيث تتجاوز الفكرة الشكل المادي. (عقل ، 2008، ص53) ومن هنا فإن الجمال في رؤيته ليس مجرد شكل خارجي بل هو تعبير عن حقيقة روحية عميقة.

أما الماركسية فتنظر إلى الجمال من منظور مادي تاريخي، حيث تراه نتاجا للظروف المادية والاجتماعية والاقتصادية، وانعكاسا لعلاقات الإنتاج والصراع الطبقي في المجتمع، وترفض فكرة "الفن للفن" والنظرة المثالية للجمال، مؤكدة على ضرورة ارتباط الجمال والفن بالواقع الاجتماعي وخدمة أهداف الطبقة العاملة والثورة الاشتراكية. (مطر، 1998، ص 114)

في الفكر الغربي المعاصر تنوعت النظريات الجمالية بين النزعة الفنية الخالصة والدراسات التجريبية، مع الاعتراف بنسبية الجمال وتعدد معاييره، وتأثره بالتطورات التكنولوجية والاجتماعية المعاصرة.

نستنتج مما سبق بيانه تنوعا عميقا في فهم طبيعة الجمال وغايته ومعاييره، مما يكشف عن تعدد مستويات فهم الجمال بين الذاتي والروحي والاجتماعي، ويؤكد ارتباط النظرة للجمال بالفلسفة العامة لكل مفكر والسياق التاريخي الذي ظهرت فيه.

2.1.2 خصوصية الرؤية الجمالية عند مالك بن نبي

يقدم مالك بن نبي رؤية متكاملة للجمال تنطلق من أهميته الوجودية التي تتجسد في بعدين أساسيين: إيماني يرتكز على الحقيقة الإلهية "إن الله جميل يحب الجمال"، وثقافي يجعل من الجمال عنصراً حيوياً في النسيج الثقافي للمجتمع. في هذا السياق، يقدم تعريفاً إجرائياً للجمال يربط فيه الشكل بالمضمون، معتبراً أن الصور القبيحة تولد خيالا قبيحا ينعكس على أفكار المجتمع وأعماله. ويؤسس لمفهوم متكامل يقوم على أربعة عناصر متضافرة: النظام الطبيعي المتجلي في تناسق العناصر المحسوسة، والعنصر الديني (الإحسان) المثير للتفكر والعمل الخير، والأفكار كروح للأعمال المتولدة من تفاعل الإنسان مع محيطه، والأثر العملي المتجسد في السلوك اليومي والعبادي. وحين نترجم هذا المفهوم الفلسفي إلى الواقع الاجتماعي، نجد أن الجمال ليس مجرد قيمة مستقلة، بل جزء من منظومة قيمية متكاملة تتجلى في الأفكار المحركة للنشاط الإنساني، مشكلةً بعداً اجتماعياً ينعكس في المحيط الحيوي للإنسان، حيث ينتج المجتمع، مهما كانت درجة تطوره، بذوراً أخلاقية وجمالية. (بن نبي، 1986، ص 91)

ومن هذا المنطلق يقول مالك بن نبي: "إن المجتمع ينتج، مهما تكن درجة تطوره بذورا أخلاقية وجمالية نجدها في عرفه وعاداته وتقاليده؛ أي فيما تصطلح على تسميته ب (ثقافته) في أوسع معاني هذه الكلمة وطبيعي أنه بقدر ما تكون هذه (الثقافة) متطورة، فإن البذور الأخلاقية والجمالية تكون أقرب إلى الكمال حتى تصبح بالتالي القوانين المحددة التي يخضع لها نشاط المجتمع والدستور الذي تقوم عليه حضارته الثقافية في صورتها الحية، فهي وحدة ذات أجزاء متماسكة ومترابطة فيما بينها بروابط داخلية تحددها عبقرية الشعب الذي وضعها مطابقة الأخلاقه وأذواقه وتاريخه." (بن نبي، 1986، ص100)

إن مالك بن نبي ينظر إلى الجمال من زاويته النفسية والاجتماعية، وليس باعتباره الظاهري فقط: "فالجمال الموجود في الإطار الذي يشتمل على ألوان وأصوات وروائح وحركات وأشكال يوحي للإنسان بأفكاره، ويطبعها بطابعه الخاص من الذوق الجميل أوالسماجة القبيحة " (مالك بن نبي، 1986، ص 91.) ومعنى ذلك أن

كل ما يحيط بنا من أشياء يؤثر علينا بشكل كبير، إذ لا يقتصر على حواسنا فقط، بل يتعداه ليصل إلى عقولنا وأفكارنا وسلوكنا.

وعليه، فإن الجمال في فكر بن نبي يصبح مفهوما حضاريا موسعا، يتجاوز البعد الشكلي ليشمل مضامين متعددة القيم، تتفاعل مع مختلف مكونات المنظومة الثقافية والحضارية. فهو ليس مجرد عنصر تزييني، بل مكون أساسي في بناء الهوية الحضارية وتشكيل الوعي الجمعي للمجتمع.

2.2 الأبعاد الجمالية في الخطاب التربوي الحضاري

1.2.2 البعد الأخلاقي

يتناول مالك بن نبي الأخلاق من منظورها الاجتماعي لا الفلسفي، ويوضح أن مقصده ليس تشريح المبادئ الخلقية، وإنما تحديد قوة التماسك الضرورية لأفراد المجتمع الذي يسعى لتكوين وحدة تاريخية. وترتبط هذه القوة في جذورها بغريزة الحياة الجماعية عند الفرد، تلك الغريزة التي تتيح بناء القبيلة والعشيرة والمدينة بروح خلقية سامية. (بن نبي ، 1986، ص 88)

ويؤكد ابن نبي أن هذه الروح الخلقية هي منحة إلهية تنزل مع الأديان عند ميلاد الحضارات، وتتجلى مهمتها في ربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض، مستشهداً بقوله تعالى: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ} [الأنفال: 63]. وقد تجلى هذا في تأسيس أول مجتمع إسلامي من عناصر متفرقة كالأنصار والمهاجرين، وقد كانت قوة التماسك الضرورية للمجتمع متوفرة بوضوح لكنه يستدرك متسائلاً: "أي إسلام؟"، ليجيب بأنه الإسلام المتحرك في العقول والسلوك، والمتجسد في صورة إسلام جماعي. وهذه القوة التماسكية هي التي يُعوَّل عليها في بناء الحضارة المنشودة." (بن نبي ، 2000، ص 79).

إن العلاقات الاجتماعية في رأي ابن نبي تقوم أساسا على المبدأ الأخلاقي، الذي يمثل الركيزة الأساسية في تنظيم التفاعلات بين الأفراد بما يخدم المصلحة العامة للمجتمع. فالمبدأ الأخلاقي هو المسؤول عن بناء عالم الأشخاص، وبدونه لا يمكن تصور وجود عالمي الأفكار والأشياء، ولذلك يقرر أن المجتمع لا يمكنه إنتاج القيم الأخلاقية تلقائيا، إذ يقول: "المجتمع غير قادر تلقائيا على إنتاج القيم الخلقية، إنما التركيب بين العناصر وتقوية العلاقات إنما يتم بحدوث حادث غير عادي كظهور الديانات".(بن نبي، 2012، ص48) فالعقيدة الدينية في نظره تمثل القوة الموجهة للسلوك البشري والمؤصلة لغريزة العيش الجماعي، حيث تحول هذه الغريزة إلى روح خلقية سامية تربط بين أفراد المجتمع وتجعل منهم نسيجاً متجانساً.

ويؤكد بن نبي دور الفكرة الدينية في بناء الحضارة بقوله: "من الفكرة الدينية التي تطبع الفرد بطابعها، وتوجهه نحو غايات سامية، فالحضارة لا تنبعث كما هو ملاحظ إلا بالعقيدة الدينية " (بن نبي، 1986، ص75) وبهذا يجعل من العقيدة الدينية محركا أساسيا للنهضة الحضارية وأصلا لا يمكن تجاوزه في فهم نشأة وتطور الحضارات، وقد تجلّت عظمة الحضارة الإسلامية في أوج ازدهارها من خلال تناغم فريد بين الجمال الروحي والمادي، حيث سما البعد الروحي كمحرك أساسي للإبداع والتطور. هذا التناغم الجمالي يتناقض مع النظرة المادية البحتة التي تميز الحضارة الغربية المعاصرة، والتي تقيس التقدم بمعايير مادية صرفة، متجاهلة الأبعاد الروحية والأخلاقية التي تضفي معنىً وجمالا على الحياة.

وقد تجلى المبدأ الأخلاقي في فكر مالك بن نبي كمنظومة جمالية متكاملة، تستمد جوهرها من القيم الإسلامية السامية. هذه المنظومة تخلق تناسقا بديعا في المجتمع، حيث تتحول الطاقات الفردية إلى إبداعات جماعية تخدم الصالح العام. فعندما يمتزج الدين بالضمير، يصبح قوة داخلية محركة تتجلى في سلوكيات الفرد وأفعاله، مشكلاً لوحة متناسقة من القيم والأخلاق، وهكذا يصبح الالتزام الديني مصدرا للجمال، سواء في بعده الداخلي كإلهام للضمير، أو في بعده الخارجي كنظام يحكم التصرفات. هذا التكامل بين الداخل والخارج يخلق حالة من الانسجام الجمالي في المجتمع، تتجاوز الشكل الظاهري إلى جوهر الحياة الإنسانية النبيل.

2.2.2 توجيه الذوق الجمالي

يعتقد مالك بن نبي أن الذوق هو المحرك الذي يبعث في الإنسان " نزوعا إلى الإحسان في العمل وتوخيا للكريم من العادات ". وفي تحليله العميق، يرسم علاقة وثيقة بين المبدأ الأخلاقي والعنصر الجمالي بقوله: " فحين يكون المبدأ الأخلاقي ضروريا للعمل من حيث دوافعه وغاياته يكون العنصر الجمالي لازماً لصورته وفعاليته " . (بن نبي ، 1986، ص 98)

إن الذوق الجمالي في منظور مالك بن نبي عنصر ثقافي يبرز في كل نشاط إنساني، بينما "الصورة القبيحة لا يمكن أن توحي بالخيال الجميل، لأن المنظر القبيح يترك في النفس خيالاً أقبح، والمجتمع الذي ينطوي على صورة قبيحة لابد أن يظهر أثر هذه الصورة في أفكاره وأعماله ومساعيه". (بن نبي ، 1986 ، ص97)

فالجمال بعناصره المختلفة من ألوان وأصوات وروائح وحركات وأشكال، يشكل إطارا يؤثر في أفكار الإنسان، ويطبعها إما بطابع الذوق الجميل أو السماجة القبيحة. وعليه، فإن أي حركة تنشد طريق الحضارة لا بد أن تعمل على ترقية ذوقها الجمالي بالتوازي مع تأسيس دستورها الأخلاقي. وقد صاغ مالك بن نبي هذه الرؤية في معادلة دقيقة: مبدأ أخلاقي + ذوق جمالي = توجه حضاري. (بن نبي ، 1986، ص 101)

إن تتبع مسيرة الحركات الإسلامية ومنظومتها الفكرية تكشف عن ظاهرة لافتة تتمثل في إهمال غالبيتها للذوق الجمالي، بل وإدارة الظهر له، حتى أصبح الوعي الجمالي والأحاسيس الراقية والفنون العامة غريبة عن المسلمين، وقد تنبه مالك بن نبي لهذا الافتقار للحس الجمالي في العالم الإسلامي المعاصر، مؤكدا أن وجود هذا الحس كان سيمكننا من توظيفه في حل مشكلاتنا. (بن نبي، 1986، ص92)

ولتوضيح مظاهر غياب الجمال وتذوقه، يسوق مثالا حيا في كتابه 'شروط النهضة' عن طفل يرتدي أسمالاً بالية وثياباً قذرة مليئة بالجراثيم. فهذا الطفل، الذي يمثل جزءا من قوى الأمة البشرية، يحمل في المجتمع صورة مزدوجة للقبح والتعاسة. وتتجاوز مأساته البعد المادي المتمثل في قذارة ثيابه إلى بعد معنوي أعمق، إذ تتحول هذه الأسمال إلى سجن يحبس نفسه ويقيد طاقاته، فتغدو بذلك رمزاً للقبح المادي والمعنوي معا. (بن نبي، 1986، ص 92)

ومنه فإن مفهوم الذوق الجمالي عند مالك بن نبي يتجاوز حدود المظهر الخارجي ليشمل الجمال الباطني المنعكس على السلوك والأخلاق. فهو يرى أن الحسن في الهندام والنظافة ليس مجرد مظهر خارجي، بل هو تجلٍ لاحترام الذات والآخر، ووسيلة لبناء صورة إيجابية في النسيج الاجتماعي.

وقد نبّه ابن نبي إلى خطورة تشوه الذوق الجمالي بفعل المؤثرات السلبية في البيئة المحيطة، خاصة مع انتشار الثقافات الدخيلة. فالشارع - في رؤيته - يؤدي دوراً مهما في تشكيل سلوك الفرد، وأن الانسياق وراء تيارات الموضة والتقليد الأعمى قد يؤدي إلى طمس الهوية وتشويه القيم. (بن نبي، 2023، ص169، 170.)

ولهذا، يدعو ابن نبي إلى تأسيس شخصية قوية تمتلك ذوقاً جمالياً أصيلاً يمكنها من مقاومة الضغوط الاجتماعية والتمسك بقيمها الأصيلة. ويرى في التربية الجمالية سبيلاً لتحقيق هذا الهدف، من خلال تنمية الذوق الفني والأدبي، وغرس حب الجمال والخير في النفوس.

وبهذا التصور، يقدم مالك بن نبي رؤية متكاملة للتربية الذوقية الجمالية التي تجمع بين جماليات المظهر والجوهر، وتربط بين الفرد والمجتمع، هادفا إلى بناء إنسان متكامل يمتلك ذوقا جماليا راقيايؤهله للعطاء والإبداع والمساهمة في بناء مجتمع حضاري.

3.2.2 البعد الفني

إن الفن في نظر مالك بن نبي ليس مجرد وسيلة للتعبير عن الذات، بل هو أداة تربوية قوية تشكل وعي الإنسان وتوجه سلوكه نحو أهداف معينة، سواء كانت إيجابية أو سلبية، وقد عبر عن هذه الرؤية بقوله:

"تبرز أهمية الفن الجميل في أحد موقفين فهو إما داع إلى الفضيلة، وإما داع إلى الرذيلة، فإذا ما حددت الأخلاق مُثله، وغذى الجمال وحيه، فينبغي عليه أن يحدد هو وسائله وصوره الفنية للتأثير في الأنفس، ويبرز خطر الفن عندما يشرع في تقرير هذه الوسائل التي تجعله مربيا أو مفسدا، وذلك حسبما يختار من الصور والألحان. " (بن نبي، 1986، ص 125.)

ويمكن القول إن مالك بن نبي يري الفن من منظورين متكاملين: المنظور الأول يتناول الفن في إطاره الشامل كتعبير عن الذوق الجمالي في الحياة اليومية. فهو يشمل جميع مظاهر السلوك الإنساني في المجتمع، من طريقة المشي في الشوارع إلى آداب شرب الماء والتصرف في الأماكن العامة. وبهذا المعنى، يصبح الفن مرآة تعكس أسلوب حياة المجتمع بأكمله وتجسيدا للذوق الجمالي في مختلف مناحي الحياة، أما المنظور الثاني فيتعلق بالفن بمفهومه المتداول كأداة ذات تأثير أخلاقي مزدوج: فهو إما أن يكون وسيلة لتعزيز القيم الفاضلة والارتقاء بالأخلاق، أو أن ينحرف ليصبح أداة لنشر الرذيلة وإشاعة الفساد في المجتمع. العويسي ، 2012، ص 362.)

ولتجسيد هذه الفكرة بصورة واقعية، يقدم مالك بن نبي تحليلا نقديا عميقا للفن المصري، متخذا من الموسيقى والسينما نموذجين بارزين. فقد رأى أن هذين المجالين قد أسهما في تعميق حالة الانحطاط الفكري والأخلاقي في المجتمع. وقد خص الموسيقى المصرية بنقد خاص؛ حيث يرى أنهما ساهما في ترسيخ حالة الانحطاط الفكري والأخلاقي في المجتمع. وينتقد بشكل خاص الموسيقى المصرية التي يصفها بقوله: "إن الموسيقى المصرية ليست فناً متصلاً بقيم أو بأشياء، بل هي فن يتصل بالعدم". (بن نبي، 1986، ص 126.)

ويرجع هذا النقد الحاد إلى افتقار هذه الموسيقى للأبعاد التربوية والأهداف السامية، فهي في نظره لا تعبر عن البيئة الطبيعية ولا تعكس تطلعات الإنسان وطموحاته. وبالتالي، فإن ارتباطها بالواقع يكاد يكون منعدما إلا في حالات نادرة، مما يجعلها فنا منفصلا عن جوهر الحياة وقيمها الأساسية.

إن البعد الفني للجمال من منظور بن نبي لا يقتصر على الأعمال الفنية التقليدية، بل يمتد ليشمل كل أشكال التعبير البصري التي تؤثر في تشكيل الذوق الجمالي والقيم المجتمعية. وفي إطار رؤيته للجمال كعنصر تربوي، يوجه اهتماما خاصا للصور والرسومات في الكتب المدرسية وعلى جدران المنازل، معتبرا إياها أدوات فنية تحمل رسائل توجيهية تؤثر في تشكيل الوعي الجمالي والأخلاقي للإنسان. ويستشهد بتجربة واقعية من كتابه "شروط النهضة" حيث يقول: "فلقد شاهدت صورة في كتاب مدرسي للأطفال يدرس في مصر (قبل الثورة) ويظهر فيه طفل ترافقه أخته، وهما ذاهبان إلى المدرسة ووراءهما خادم يحمل لهما حقيبتهما، فهذه الصورة تتنافى مع الجمال الحقيقي الذي يجب أن يعزز قيم العمل والاعتماد على النفس،

بدلا من تكريس الاتكالية واحتقار العمل." (بن نبي، 1986، ص127).فالفن في نظر بن نبي، يجب أن يكون أداة لتهذيب النفوس وترقية الذوق العام وغرس القيم الإيجابية، وليس مجرد صور جميلة شكلا وفارغة مضمونا، لذا يحذر من أن مثل هذه الصور تعد "وسائل قاتلة" في مجتمع يحتاج إلى بناء جمالي وأخلاقي يخدم عامة الشعب وليس فئة محددة.

إن من أبرز ما يؤكد عليه مالك بن نبي في هذا الطرح الفكري أن الجمال يمثل الشكل والإطار العام للسلوك الحضاري في المجتمع، بينما تشكل الأخلاق مضمون هذا السلوك وجوهره. وينبني على هذا التصور أن القيمة الجمالية هي في حقيقتها قيمة حضارية وثقافية، مما يجعلها محكومة بالمسار التاريخي للحضارة واتجاهها العام.

4.2.2 البعد المنطقي

وهو كتجل جمالي يهدف إلى تحقيق جمالية التفكير المنظم، والربط بين الوسائل والغايات بشكل متناسق، والمصطلح الذي استعمله بن نبي هو (المنطق العملي) أو (الفعالية) ويقصد به القدرة على تحويل الأفكار إلى واقع ملموس من خلال منهجية عملية منظمة، فهو يمثل الجسر بين النظرية والتطبيق، وبين التخطيط والإنجاز. وهذا المنطق يتجلى في ثلاثة أبعاد رئيسية: أولا: الربط المنهجي بين الوسائل والغايات، بحيث تكون الوسائل متناسبة مع الأهداف المرجوة. ثانيا: القدرة على تحويل الأفكار والمثل العليا إلى خطوات عملية قابلة للتنفيذ. ثالثا: التوازن بين المثالية والواقعية، بحيث لا تطغى الأحلام على الإمكانات المتاحة، ولا تقيد الظروف الواقعية طموحات التغيير والتطوير. فالمنطق العملي عنده هو أداة فعالة لتجاوز حالة "اللافعالية" التي تعاني منها المجتمعات، وتحويل الطاقات الكامنة إلى إنجازات حقيقية تسهم في النهضة الحضارية، وفي هذا الصدد يضرب مثلا بالوقت فيقول: " إن نصيب الأمة الإسلامية من الساعات كنصيب أية أمة أخرى، ولكن حين يدق ناقوس العمل مناديا أفراد الأمم الأخرى.. أين يذهب أفراد الأمة الإسلامية تلكم هي المسألة المؤلمة، فنحن في العالم الإسلامي تعرف شيئا يسمى الوقت .. ولكنه الوقت الذي ينتهي إلى عدم؛ لأننا لا ندرك معناه، ولا نعرف كيف نستثمره " (بن نبي، 1986، ص141) وأول شيء في هذه الطريق هو تكوين الانعكاسات التي تغير سلوك الفرد، وهذا التغيير النفسي هو الذي يسهل حياة المجتمع، فكل ما يغير النفس يغير المجتمع. (بن نبي، 2012، ص 73)

ويعد المنطق العملي تجسيدا للجمال في الفعل والممارسة من خلال تحقيق التناسق بين الفكرة وتطبيقها، والتناغم بين الوسائل وغاياتها. فالجمال في نظره لا يقتصر على المظهر الخارجي، بل يتجلى في الانسجام والترتيب المنطقي للأفعال وفق منهجية محكمة تربط بين التخطيط والتنفيذ. فعندما تتحول الأفكار إلى

واقع ملموس بشكل منظم ومتناسق، وعندما تتناغم الوسائل مع أهدافها، وعندما يتحقق التوازن بين المثالية والواقعية، فإن ذلك كله يشكل منظومة جمالية متكاملة تتجلى في الفعالية والإتقان والتناسق. ولذلك يرى ابن نبي أن غياب المنطق العملي يؤدي إلى تشوه جمالي في الأداء والممارسة، يظهر في صورة "اللافعالية" و"المحاولات الهازلة" التي تفتقد للتناسق والانسجام الجمالي. " إذن إن المنطق العملي ينطلق في إطار التبادل الخلاق بين الإنسان وبيئته من تلك الإرادة والانضباط العملي المشروط بالفعالية. إنه ذلك التنظيم العقلاني لمختلف الأشياء الواقعة تحت التصرف والذي تنعكس آثاره التنظيمية في الإدارة، وفي المسجد، وفي المستشفى، وفي المصنع، وفي البنايات، وفي الطرقات وغيرها من المرافق العامة والخاصة." (مرزوقي ، 2012، ص 21.) يقول بن نبي في هذا المقام منتقدا: "... إننا نرى في حياتنا اليومية جانبا كبيرا من اللافعالية في أعمالنا، إذ يذهب جزء كبير في البحث و المحاولات الهازلة ... والسبب الأصيل في هذه الوضعية المختلفة. الأشياء يكمن في غياب ضابط الإطار التوجيهي التربوي الفعال الذي يربط بين ووسائطها الأشياء وأهدافها، فسياستنا تجهل وسائلها وثقافتنا لا تعرف و بين مثلها العليا وفكرتنا لا تعرف التحقيق، وإن ذلك كله ليتكرر في كل عمل نعمله وفي كل خطوة تخطوها ... ومن هنا يأتي عقمنا الاجتماعي، فنحن حالمون ينقصنا المنطق العملي، ولتنظر إلى الأم التي تريد أن تربي ولدها، فهي إما أن تبلده بمعاملة أم متوحشة، وإما أن ترخي له العنان وتتميع معه والنتيجة في هذا معروفة لدى المربين المختصين ..." (بن نبي، 2000، ص87)

يكشف قول مالك بن نبي عن مشكلة غياب البعد الجمالي في حياتنا اليومية، حيث تتجلى اللافعالية والمحاولات الهازلة في أعمالنا نتيجة غياب الإطار التوجيهي التربوي الفعال الذي يحقق التناسق بين الوسائل ولغايات. فالجمال عنده ليس مجرد مظهر خارجي، بل هو نظام متكامل يربط بين الفكر والتطبيق، ويرى أن غياب هذا النظام الجمالي يؤدي إلى العقم الاجتماعي وتشوه الممارسات التربوية، كما يتضح في مثال الأم التي تتأرجح بين القسوة المتوحشة والتساهل المفرط في تربية ولدها. والحل يكمن في بناء إطار توجيهي جمالي يحقق التوازن والانسجام في الممارسات، ويجمع بين المثل العليا والوسائل العملية، مما يؤدي إلى فعالية في الأداء وجمالية في التنفيذ. فالجمال بهذا المفهوم هو قوة تنظيمية وتربوية تسهم في بناء الحضارة وتحقيق النهضة المجتمعية.

على سبيل الختم:

يقدم مالك بن نبي رؤية متكاملة للجمال في إطار مشروعه الحضاري تستمد أصالتها من المنظور الإسلامي. وتتميز هذه الرؤية بربطها الوثيق بين الجمال والغاية الأخلاقية والحضارية، مما يجعلها تختلف جوهرياً عن

التصور الأوروبي الذي يفصل الجمال عن القيم ويجعله غاية في حد ذاته. فالجمال في نظر بن نبي ليس مجرد قيمة شكلية أو متعة حسية منفصلة عن السياق الأخلاقي والاجتماعي، بل هو عنصر فاعل في البناء الحضاري يستمد قيمته من ارتباطه بالغايات السامية وإسهامه في تحقيق النهضة الشاملة للمجتمع. وتتجلى هذه الرؤية من خلال أربعة أبعاد متكاملة:

أولا: البعد الأخلاقي الذي يمثل جمالية السلوك وانسجامه مع القيم.

ثانيا: الذوق الجمالي الذي يعكس تطور الحس وقدرة التمييز بين الجميل والقبيح.

ثالثا: المنطق العملي الذي يجسد جمالية التفكير المنظم والتناسق بين الوسائل والغايات.

رابعا: البعد الفني والصناعي الذي يترجم هذه الأبعاد إلى واقع عملي يتميز بالإتقان والإبداع.

وتتفاعل هذه الأبعاد في إطار عملية تربوية شاملة تهدف إلى:

- تنمية الحس الجمالي لدى الفرد في مختلف مجالات الحياة

- تحقيق التوازن بين الجوانب المادية والمعنوية

- تعزيز الترابط الاجتماعي وبناء هوية ثقافية مشتركة

- تحفيز التغيير الإيجابي في المجتمع

وبهذا تصبح التربية الجمالية في فكر بن نبي منهجا متكاملا يجمع بين النظرية والتطبيق، ويسهم في بناء شخصية متوازنة قادرة على المشاركة الفعالة في النهضة الحضارية، محققا بذلك الترابط العضوي بين الفرد والمجتمع في المنظومة التربوية.

المصادروالمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

1- ابن نبي، مالك (1986)، وجهة العالم الإسلامي، ط1. دمشق، دار الفكر
2- ابن نبي، مالك (2000) مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين دمشق، دار الفكر،
3- ابن نبي، مالك (2012) ميلاد مجتمع، ط 9، دمشق، دار الفكر

4- ابن نبي، مالك (2013) شروط النهضة تر مسقاوي كامل عمر، ط1، دمشق، دار الفكر
5- ابن نبي، مالك. (1986). شروط النهضة. دمشق: دار الفكر.
6- ابن نبي، مالك، (1979)، تأملات، ط1، دمشق، دار الفكر
7- ابن نبي، مالك، (1991)، القضايا الكبرى، ط1، دمشق، دار الفكر
8- ابن نبي، مالك، (2023) مذكرات شاهد القرن العشرين، دمشق، دار الفكر.
9- الجوزية، ابن القيم، (1996) ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، تحقيق علي بن عبد الحميد، ط1، السعودية، دار بن عفان.
10- الجوزية، ابن القيم، (2002)، الفوائد ، تحقيق خالد بن محمد بن عثمان، ط1، القاهرة، دار البيان الحديثة .
11- عقل، مهدي يوسف ، (2008)،المعنى الجمالي، ط 1، الأردن، دار مجدلاوي،
12- العويسي، عبد الله بن حمد، (2012)، مالك بن نبي حياته وفكره ، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
13- الغزالي ، أبو حامد . (2005م) ، إحياء علوم الدين ، ط1، بيروت،دار ابن حزم.
14- الفارابي، أبو نصر ، (1990) ، المدينة الفاضلة و مختارات من كتاب الملة، ط2، الجزائر، موفم للنشر.
15- الفارابي، أبو نصر، (1981)، كتاب تحصيل السعادة، ط1، بيروت، دار الأندلس.
16- محمد ، علي عبد المعطي ، عباس،رواية عبد المنعم ، (1998)، الحسن الجمالي وتاريخ التذوق الفني عبر العصور، ط1، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
17- مطر، أميرة حلمي ، (1998)، مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، ط1، القاهرة ،دار غريب.

المجلات والمو اقع الالكترونية:

18- باي، محمد بغدادي ،التربية في مشروع مالك بن نبي الحضاري مفهومها ومميزاتها. موقع مالك بن نبي www.binnabi.net/infos/detail/KWi78Sd14Y120v
19- مرزوقي، بدر الدين، (2012) ، الأسس الحضارية للتربية الجمالية : مالك بن نبي نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 1 عدد1، جامعة وهران